Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولو قالت : فقدتك حذفة فبكت ، لاخطأت ، وبكاء من يجب ان يبكي على الميت ، انما هو من كان يوصف اذا وصف في حياته باغاثته ، والاحسان اليه)[1] ، وحجة قدامة ان الفارس يكد خيله بما يجعلها تدرك الراحة بوفاته ، فتغتبط وهو لا يتصور قط ان هذه الخيل قد تبكي فارسها لما كان بينهما من صلة على سبيل الوفاء ، والحب ، والشعور بفضل صاحبها ، وذلك ادعى الى ادراك عظم المصاب ، مما لو قيل انها استراحت بموته ، وأية صورة تلائم جو الحزن اكثر : صورة الخيل التي شعرت بالفجيعة ، فشاركت الناس ذلك الشعور ، ام صورة الخيل التي اغتبطت ، فنافرت جو الحزن السائد ؟ ولعل منشأ الغلط هو هذه المحاكمة العقلية للشاعر من خلال الخطأ والصواب تبعاً لقياس قد يكون هو نفسه خطأ ، وحتى الخنساء ينبغي ان تكون حرة في تصوير اغتباط «حذفة» اذا ان ذلك هو احساسها الصادق ، فملاك الامر هو ان يبين الناقد عن موضع الجمال في الشعر ، لا ان يضع هو الاعراف التي تحدد هذا الموضع .

ولم يخل الغزل ايضاً من الصوى التي وضعها قدامة في طريقه ليهتدي بها السارون من الشعراء ، وهي في جملتها مما يفرض على الشاعر أن يتغزل على نحو معين لا يعدوه ، فيتشاجى كما شاء له قدامة لا كما شاء له قلبه : « فيجب أن يكون النسيب الذي يتمّ به الغرض ، هو ما كثرت فيه الأدلة على التهالك في الصبابة ، وتظاهرت فيه الشواهد على افراط الوجد واللوعة ، وما كان فيه من التصابي والرقة ، اكثر مما يكون من الخشن والجلادة ، ومن الخشوع والذلة ، اكثر مما يكون فيه من الاباء والعز وان يكون جماع الأمر فيه ما ضاد التحافظ والعزيمة ، ووافق الانحلال والرخاوة ، فاذا كان النسيب كذلك فهو المصاب به

---

(١) المصدر نفسه : ص ٩٩ - ١٠٠ .